ثورات الربيع العربي وثمن بيع الوهم !

عبدالولي جوبع

حينما قامت ثورات الربيع العربي في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن ضد أنظمة جمهورية شكلياً وملكية جوهرياً ومضموناً وضد أنظمة عسكرية حادت عن أهداف ومبادئ الجمهوريات والثورات التي قامت في تلك البلدان وهي ثورات قامت ضد أنظمة ملكية وديكتاتوريات لتتحول إلى جمهوريات ملكية في عهد مبارك والقذافي وصالح، ولم يكتفوا بعقود من الحكم وإذا بهم يمهدون لتوريث الأبناء ونجح حافظ الأسد في ذلك أما مبارك وصالح والقذافي فثورات الربيع العربي أطاحت بهم وبأبنائهم.!

لكن الأوضاع لم تتحسن كما كان يحلم الثوار في تلك البلدان وازدادت الأمور سوءاً وتعقيداً عما كانت عليه وهذا وضع طبيعي فمخاض الثورات عسير وتحتاج أعوام وأعوام، ولعل هذا ما لم يدركه الثوار حينما بالغوا في الأحلام وشطحوا بأن مجرد زوال تلك الأنظمة سيعني الانتقال إلى العيش الرغيد والأمن والاستقرار، متناسين أن هناك ثورات مضادة عادةً ما تتبع أية ثورة، وأن أنظمة حكمت عقودًا لا بد وأن لها عشرات الآلاف من الأنصار والأتباع الذين لن يروق لهم الوضع الجديد، وأن قوى الفساد، وهي للأسف دائماً قوى مؤثرة في الأنظمة الديكتاتورية، تعمل دائماً على فشل أي نظام جديد، وتعمل على إرباكه لأنها ستفقد مصالحها، لذا فهي تعمل على اضطراب الوضع الجديد لمصلحتها حتى لا يتم اقتلاع هذه القوى المهددة، والتي تعلم أنها أول ضحايا الثورات..!

لا أعتقد أن الثوار كانوا في غفلة عن هذه التوقعات لكن زيادة المبالغة والأحلام كانت هي الطاغية.. متناسين أننا في مجتمعات متخلفة، فهناك من صبر وذاق المر والذل والمهانة لعشرات السنين وخلال عام يريد إصلاح ما أفسده طواغيت العصر في بلدان الربيع العربي، ولعل إعلام الأنظمة السابقة وإعلام الثورات المضادة استطاع استغلال تلك الوعود والأحلام التي كان يتغنى بها الثوار لتحريض الشعوب العربية على الأنظمة الجديدة، وحاول ويحاول إقناعهم بأنها كانت شعارات وهم، كان المجرد منها هو وصول قوى وأحزاب سياسية للحكم، وأن هذه القوى أثبتت فشلها وشعاراتها بعد الوصول للحكم، وهذا ما ظهر جلياً في مصر وتهييج الشارع ضد الإخوان، مستغلين كل هفوة ضدهم، متناسين الإرث الثقيل الذي خلفه النظام السابق، وذلك ما حصل في تونس، ويحصل في اليمن.!

هناك أخطاء ترتكب لا أحد ينكرها، وهناك فساد ما زال موجودًا، ولن يستقيم الوضع في ليلة وضحاها، فما عجز القذافي في إصلاحه خلال أربعين عامًا، ومبارك خلال ثلاثين عامًا، وصالح خلال ثلاثة وثلاثين عامًا، وبن علي خلال ثلاثة وعشرين عامًا، وتأملوا الأرقام، فما عجزوا عن إصلاحه طوال تلك السنين رغم الهيمنة الكاملة لهم والنفوذ لن يصلح في عام أو عامين، لكن - كما قلت - فإن ثورات الربيع العربي تدفع ثمن بيع الوهم وثمن المبالغات في تحسين الوضع بين عشية وضحاها، وهذا ما يستغله أنصار الثورات المضادة الآن في تهييج الشارع وتحريضه..!

لذا يجب على الشعوب أن تدرك أن ما بعد الثورات أصعب، وأن مخاضها عسير، بل إن الثورات تمتد أحياناً لعشرات السنين، وعلى الثوار ألا يبالغوا كثيراً في إطلاق الوعود، فهذه المبالغة وبيع الناس الوهم هو السبب الرئيس في ما حدث من انقلاب على ثورة ٢٥ يناير في مصر ومحاولة الانقلاب على ثورتي تونس واليمن.!

ووحدهم السوريون يدركون أن أمامهم عشرات السنين لإعادة إعمار بلادهم في حال نجاح ثورتهم، ولإصلاح وضعهم وتصحيحه ومن يخبرهم بغير ذلك فهو يبيع لهم الوهم ليس إلا !!!

11 فبراير ثورة وإن هاجت بها الأعاصير

بسام الشجاع

كغيرها من بلدان الربيع العربي التي تاهت في سرداب الثالوث المرعب (الفقر والجهل والبطالة) ردحاً من الزمن الجمهورية اليمنية، ومع أن الشعب اليمني يمتاز بخاصية قد لا يملكها غيره، وهي خاصية الصبر والتحمل إضافة إلى أنه شعب طيب يسهل إيقاعه في فخ العاطفة وإثارة النعرات القبلية وربما زجه في أتون المواجهة والحرب ما جعله يستمر لفترة 33 عامًا يتقلب في شظف العيش وصعوبة الحياة رغم الثروات الهائلة التي يملكها، والتي تضعف ثروات الخليج مجتمعًا، حسب بعض التقارير المتخصصة، إضافة إلى الثروة البشرية المتطلعة للبناء والتنمية، ومع هذا فإن 54% من السكان يعيشون تحت خط الفقر، حسب الإحصائيات.

لم يخرج اليمنيون لهذا فحسب، ولكن بعد أن (بلغ السيل الزبى)، وكاد الغرق أن يصل للجميع متمثلا في الكم الهائل من الفساد المتلاطم بين الاستبداد بالثروة والاستئثار بالسلطة المصحوبان بسياسة التدجين وتكميم الأفواه.

وعند انبلاج فجر الربيع العربي دبت في الروح اليمنية نسائم الحرية المتطلعون للتغيير سلمياً في ثورة شبابية شعبية سلمية باحثين عن مستقبل وواقع يتناسب مع تسمية بلدهم اليمن السعيد.

حينما يتعذر الإصلاح الجذري الجاد، ويستشري الظلم والقمع، وتصير مصالح الأمة حصرية بيد النافذين من أهل الفساد؛ فإن الثورة هي قدر الشعب الوحيد، وهي الخيار الأمثل، وإن بدت محفوفة بالمخاطر، لذلك قال بعضهم: "الثورة لا يرتب لها أحد ولا يخطط لها الناس، ولكنها تنفجر على حين غرة حين تسد طرق الإصلاح وتتوقف عمليات العدالة ويُمارس القمع".

ومهما تعددت الآراء حول معنى كلمة ثورة، إلا أنهم مجمعون على أنها تحمل مفاهيم ثابتة، مثل الانفتاح على إنجازات غير مسبوقة في خدمة الإنسان، كالثورة المعرفية والمعلوماتية والجينية والصناعية، وهو ما يعني مفهوم البناء والتطوير والمراجعة، وليس الهدم أو التقويض السياسي.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن ما دار في بلدان الربيع العربي عامة واليمن خاصة أنه ظاهرة اجتماعية متعلقة بتغيير الأنظمة السياسية عبر الفعل الاجتماعي والغضب الشعبي العام، وهذا كله ظهر جلياً في ثورة فبراير؛ حيث ذهب كابوس الخوف، وكسر حاجز الصمت، وبحت الحناجر، وهي تردد: (الشعب يريد بناء يمن جديد)، ثم جاء دور التوافق ثم الحوار الوطني ليضم إلى جانب قيادات العمل السياسي القوى الثورية ومكونات وأفراد لم تكن تفكر بالدخول والمشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية للبلد لولا ثورة فبراير، وفي الحوار جاء الوزير والمواطن العادي وشيخ القبيلة والمهمش، المرأة والرجل، الشاب الصغير والشيخ الكبير كلهم يقفون في مكان واحد وبوقت واحد ويصوتون بصوت واحد من دون تفرقة، وهذا بحد ذاته ثورة، وإن حدثت بعض النتوءات إلا أننا نحكم على الغالب.

وحتى لا يكون حديثنا معزولاً عن الواقع فإننا ندرك أن هناك عقبات كأداء تقف أمام نجاح الثورات سواء على الصعيد الداخلي والخارجي لاسيما الثورات المضادة والأوضاع المعيشية المتردية والانفلات الأمني، وكثُرت أعمال الشغب، كل هذه الأمور جعلت المواطن البسيط والمتابع يسخط على الثورات وربما يسميها بالفتنة والبلاء، ولو تأمل بعمق، موازناً بين المصالح والمفاسد لأدرك أن هذا أمر طبيعي، ولا بد للحرية من ثمن، وأنا أشبّه حالنا مع الثورة بقصة طريفة، وهي: (أن رجلاً سافراً بسيارته في طريق آمن ومعبّد وميسّر، وفجأة حاد عن الطريق إلى طريق فرعي محفر ومقطّع فواصل السير فيه بمشقة وعناء، وكلما تقدم ازدادت الوحشة وكثرت العراقيل، وقبل أن يصل إلى نهاية الطريق أدرك أنه إما أن يواصل الطريق ويهلك كما هلك من قبله ولا قيمة له ولا ثمن أو أن يرجع وينجو بنفسه، وفي هذه الحالة هو مجبر أن يعود من الطريق الوعر والشاق الذي جاء منه، وهو الحل الأنسب له حتى يصل إلى طريقه المعبد والآمن)، وكل عنت وتعب يلقاه هو ثمن الاستمرار في الطريق الخاطئ دون توقف، وفي الحقيقة هذا ما ندفعه اليوم ونعاني منه، وقد يقول قائل: الثورة تغيير جذري يستأصل كل أركان الأنظمة السياسية، والإصلاح معالجة لممارسات خاطئة، نقول هذا صحيح، ولكن كل ثورة لها خصوصيتها، والذين لا يظهرون إلا الجانب المظلم في الثورة نعذرهم لأنهم يحكمون دون النظر إلى معايير النجاح والفشل، أو لأنّ صورة ثورية سيئة مرسومة في أذهانهم كثورة الزنوج والقرامطة أو حتى ثورة 1962م في سبتمبر وغيرها من الثورات العربية، ولا بد أن ندرك أن الثورات تختلف باختلاف العوامل التالية:

1.عامل الزمان: تختلف الثورة اليوم ونحن في عصر الانفجار المعلوماتي والثقافي والانفتاح على الآخرين على ثورة سبتمبر قبل 60 عاماً، حيث الجهل والتخلف وندرة الموارد الطبيعية والبشرية أيضاً، لذلك كانت الثورات آنذاك أشبه بالانقلاب العسكري والسيطرة على رأس النظام لتنصاع بعد ذلك كل مراكز القوى، وهذا يختلف عن عصر انتشار المعلومة والذي أدى إلى اتساع السيطرة في البلدان وإحكام القبضة عليها لذلك كانت أغلب الثورات سلمية تتجنب إراقة الدماء قدر المستطاع.

2.المكان: وهذا ما أثبتته ثورات الربيع العربي، حيث أخذ كل بلد خصوصياته فثورة تونس تختلف عن ثورة مصر وثورة اليمن تختلف عن ليبيا، وكذلك سوريا، وهكذا بطبيعة المكان تتغير الثورة وتختلف من بلد إلى بلد ومن مكان إلى آخر، فلا يجوز القياس بينهما والحكم على الأخرى بنجاح أو فشل.

3.والوقت عامل مهم: لاسيما ونحن قد ذكرنا أننا في عصر الانفتاح المعلوماتي، فتحيّن الفرص يسهّل المهمة لعملية التغيير، فمتى ما وصل النظام الحاكم إلى أعلى مستويات الظلم والقمع منطلقاً في طريق الفرعنة ولسان حاله "ما أريكم إلا ما أرى" فثمة السقوط والأفول، هذا من جانب، والجانب الآخر مراعاة وقت اندلاع ثورات التحرر ورفض الاستبداد في بلد مماثل يسهّل الكثير من العقبات والصعوبات أمام الثائرين، فمثلاً في اليمن كم هم الذين خرجوا إلى الشوارع مطالبين بالإصلاح ورفع الظلم والنظر إلى معاناتهم مراراً وتكرارًا، خصوصاً إخواننا في الجنوب، لكن خروجهم لم يحرّك ساكناً حتى قام بو عزيزي بإحراق نفسه ليفجر ذلك الكبت الذي آلم الشعوب سنين طويلة فكانت الفرصة مواتية لاندلاع ثورة فبراير في اليمن.

4.طبيعة النظام الحاكم: حيث لم تكن الأنظمة الحاكمة قديماً، والتي قامت عليها الثورات تدخل في هذا التعقيد الحالي، وطبيعي أن يختلف الوضع في الدولة العميقة والمتجذرة لاسيما وقد سخرت مقدرات البلدان عدة عقود لخدمة الأنظمة وتكريس مبدأ "أنا أو الطوفان"، مما يجعل عملية التغيير أكثر تعقيداً تبعاً لها.

5.النظام العالمي الجديد: فهو لا يزال يمثّل خطراً يهدد عملية التغير في دول الربيع العربي، حيث جاءت عفوية ومن دون ترتيب مسبق كما أن دولًا إقليمية وغيرها لم يرق لها هذا التغيير، فهي لا تزال تسعى إلى تقويضه ليل نهار، أما الثورات على الاستعمار والأنظمة القديمة فقد حدثت بترتيب وتخطيط مسبق والمتابع يدرك أن أغلب القادة الذين تولوا الحكم بعدها على دبابات العدو.

وفي الأخير نتفق مع من يقول إن الثورة لم تكتمل، وإنها لا تزال في طريقها إلى النجاح والنضوج كل يوم، ولكن ما حققته إلى الآن يجعلها جديرة بأن يقال لها ثورة غيرت في مسار العملية السياسية ولا يشترط للثورة فترة محددة لتستوفي شروطها كاملة، فقد استمرت الثورة الفرنسية تحارب الإقطاعية والارستقراطية والدينية والجماعات السياسيّة اليساريّة الراديكالية من الرابع عشر من يوليو (تموز) عام 1789 وامتدت حتى 1799،.. وبعد عشرة أعوام استوفت الثورة شروطها، ونتمنى من ثورة 11 فبراير 2011م ألا تنحرف عن مسارها حتى تستوفي كافة الأهداف.

هَلَا 11 فبراير

موسى المقطري

هلّت علينا الذكرى الثالثة لثورة 11 فبراير التي مثّلت فارقا في التاريخ السياسي المعاصر وغيرت الحسابات السياسية الداخلية والخارجية.

تمثل هذه الثورة لليمنيين الأمل بعد تسرب اليأس، والإنجاز بعد عقود من الركود، والتغيير الذي عجز عن إحداثه جيل الآباء في النظام السياسي اليمني.

ليس من العدل اليوم أن نحاكم الثورة ببلاهة المتسائل ماذا حققت حتى الآن؟

ثورة فبراير يا سادة حققت ما عجز عن تحقيقه السياسيون، وأخرست من يدعي العجز عن تغيير النظام السائد وقتها، وأفقدت نظام صالح القدرة على الالتفاف على المطالب وامتصاص الأزمة التي كان يجيدها خلال جميع المراحل.

اعتاد صالح وعائلته خلال كل الأزمات السياسية التي سبقت ثورة فبراير على سياسة امتصاص الغضب، والدخول في جولات ماراثونية من حوار عقيم ظاهره المشاركة في إدارة البلد، وباطنه امتصاص الضربة، والاستعداد لتوجيه ضربات أخرى للخصوم السياسيين، ونجحت هذه الاستراتيجية لمرات متعددة، لكنها في الأخير اصطدمت بثورة عارمة لم تدع للنظام القائم يومها فرصة لامتصاصها، وحاول بكل ما أوتي من قوة أن يسير على نفس الشاكلة، لكن الفعاليات الثورية يومها تصاعدت بشكل ملحوظ وتوسعت رقعة الرفض واستشعر الداخل والخارج خطر بقاء صالح وعائلته على رأس الحكم في البلد.

تمكنت الثورة بعد الكثير من الجولات ودخول العنصر الخارجي الإقليمي والعالمي من الوصول إلى هدف رئيس ما كان ليتحقق لولا الالتفاف الشعبي، وهو التخلص من صالح كفرد ومن عائلته التي كان يعد العدة لتوريثها والإمساك بزمام الحكم في البلد والعودة إلى ما قبل النظام الجمهوري بثوب الديمقراطية وباسم صندوق الاقتراع.

لو لم يكن من إنجازات ثورة فبراير إلا القضاء على حلم التوريث العائلي لكفى، مع أن ما حققته أكثر وأكثر وأكثر.

من البلاهة الموغلة القول أن الثورة قد سرقها طرف، أو استأثر بها جناح ، فالثورة هي حالة شعورية، وممارسة أكثر منها كيان مادي يقبل السرقة أو الاستيلاء عليه.

من يتباكى اليوم على الثورة هم من كانوا بالأمس في صفوف أعدائها، أو هرولوا إليها طامعين بها، ولم يظفروا بما أرادوا، ودموعهم التي يذرفونها على الثوار هي في الأصل على نظام رتعوا من خزينته ما لم يتسنى لهم أن يصلوا إليه بعد ثورة فبراير.

لا أنكر أن بقايا النظام لازلت لها أيادي تتحكم في بعض مفاصل الدولة، وجزء كبير من الدولة العميقة ما زال حاضراً في يمن 11 فبراير، لكني أوقن أن ذلك كان سببه الدخول في تسوية سياسية جنبتنا بعض الثمن الذي ربما كنا سندفعه في حال رفضها.

اليوم ليس من العدل والحكمة أن نظل نتباكى، بل الأجدى أن نستمر في الثورة والتغيير والوصول إلى اليمن الجديد والقطيعة التامة مع مخلفات الماضي ومتراكماته.

مبارك للشعب اليمنى أفراحه بذكرى ثورة فبراير العظيمة، والتي ستقف لها الأجيال احتراماً وإجلالاً.. والمجد والخلود للشهداء الأبرار، والحرية لمعتقلينا الأشاوس.

دمتم سالمين..